ملخص

يغفل كثير من القراء مقدمات الكتب مع أنها تحوي خريطة الكتاب الرئيسة ، ومنهج سير المؤلف، ومن بين المؤلفات البلاغية الفريدة كتاب "مفتاح العلوم" للعلامة "السكاكي"، فالكتاب يضم بين دفتيه علوم العربية أجمع، واقتصر علماء البلاغة على الجزء الثالث من الكتاب فشروحه ولخّصوه وحشّوا عليه وقرروا، وبالنظر في مقدمة الكتاب وجد أنها نظرة جديدة لعلوم اللغة التي سماها بالأدب، وقسّمها إلى (نحو وصرف ومعان وبيان وقواف وأيام العرب)، وهي نظرة شمولية في دراسة النصوص بالاعتماد على جميع مستويات اللغة في التحليل، فجاء البحث في فصل واحد يتضمن أولا: الحديث عن مقدمة السكاكي ت ٦٢٦هـ ، ثم مقدمة "تلخيص المفتاح" و"الإيضاح" للخطيب القزويني ت ٧٣٩هـ، ثم مقدمة "عروس الأفراح" للسبكي ت ٧٧٣هـ، ثم مقدمة "المطول" للتفتازاني ت ٧٩٢هـ، ثم مقدمة "ملخص تلخيص المفتاح" للشيخ "الأنصاري" ت ٩٢٦هـ"، و"مواهب الفتاح" لابن يعقوب المغربي ت ١١١٠هـ ، ثم "حاشية الدسوقي" ت١٢٣٠هـ، في محاولة للكشف عن السبب الرئيس الذي جعل الشراح والمختصرين يولون الجزء الثالث من كتاب "مفتاح العلوم" بالعناية دون غيره من أجزاء الكتاب، ومحاولة التفرقة بين غرض السكاكي من تأليف كتابه، وبين اختصار الشراح والملخصين لهذا الكتاب.

Abstract

Many readers overlook the book's introductions, although they contain the main book map, the curriculum of the author's work. Among the unique rhetorical works is the book "Key to Science" of the sign "Sakaki". The book includes all the sciences of the Arabic language. The book was found to be a new look at the language sciences, which he called literature, and divided it into (towards, exchange, meanings, statement, Qawwaf and the days of the Arabs), a comprehensive view in the study of texts based on all levels of language in analysis The first part of the study is the introduction to the introduction of al-Sakaki, ٦٢٦ AH, the introduction of the "summary of the key" and the "explanation" of the Caspian sermon, ٧٣٩ AH, and the introduction of the "wedding bride" of the sukki, ٧٧٣ AH. Introduction "Summary summary of the key" of Sheikh "Ansari" T ٩٢٦ e ", and" talents of Fatah "to the son of Jacob Morocco ١١١٠ e, and then" footnote Dasouki "T ١٢٣٠ e In an attempt to reveal the main reason that made the narrators and abbreviators give the third part of the book "the key to science" care without other parts of the book, and try to distinguish between the purpose of Sakaki writing his book, and the summary of the briefs and summary of this book.

مقدمة

عندما يتناول القارئ كتابًا ليقرأه، فإنه يلج سريعا إلى موضوعات الكتاب الرئيسة متجاهلا مقدمته، معتقدا أنه سيضيع وقته فيما لا يفيد، والحق أنه أغفل جانبا كبيرا من الأهمية، فالمقدمة خريطة الكتاب، وهي مشحونة بالمعلومات القيمة التي لابد أن يطلع عليها، فهي تفتح له أبوابا على العمل، وتأخذ بيده نحو فهم أعمق، وتجعله يسير على هدى أوضح، أما إغفال قراءة المقدمة فإنه يجعل القارئ متخبطا؛ فلا يعرف المنهج الذي سار عليه المؤلِّف وبخاصة إذا كان الكتاب مُؤلَّفا من أجزاء كثيرة، فالمقدمة بوابة الكتاب ومفتاحه، ولابد من ولوج الباب قبل دخول الدار.

تُعنَى المقدمات بمقاصد التآليف والأسباب المباشرة لإنشائها، قد تكون مناسبات خاصة أو عامة كانت السبب في إقدام المؤلف على التأليف، وقد تتصل المقدمة بحياة المؤلفين الخاصة، يتحدث فيها عن الأهداف الأساسية لهذا الكتاب، والصعوبات التي تواجه المؤلف في التأليف، وما تنطوي عليه نفسه ليعطي تصورا واضحا عن تأليفه، ولماذا كتبه؟ وما سبب تأليفه؟ حرصا على فهم القارئ، يحضر فيها المنهج منذ المراحل الأولى، ويودع فيها المؤلف الجديد الذي اخترعه هو ولم يُسبق إليه، فهاجس الإبداع والجدة ظلا يرافقان المبدعين عامة، وهاجس الإحساس بالسبق هو بُغية المؤلف في مقدمة كتابه، ورصد هذا الإحساس يكشف عن مظاهر التجديد في تاريخ التأليف البلاغي، ويساعد على معرفة التحوّلات الفكرية والتصوّرات الحاصلة في مجالات الإبداع، فغاية العلم تظل دائما الرغبة في الابتكار حتى عند من أراد أن يقدم شرحًا بعد عشرات الشروح، ومن أراد أن يضع حاشية على حاشية أخرى، ففي المقدمات يلتمس القارئ لحظات العطاء والتقدم، وفترات التراجع والشرح والجمع.

تتجلى عناصر مقدمة الكتاب في شقين: ذاتي وموضوعي، فالذاتي: ينحصر في الصعوبات التي واجهت المؤلف والمناسبات التي ألفت من أجلها الكتب، وقد تكون مناسبات خاصة تتصل بحياة المؤلفين وعصرهم وثقافتهم والحال السياسي، وقد تكون موضوعية: تتعلق بالوضع العلمي، يعرب فيها المؤلف عن مقصده وتصوراته المنهجية، وما طرح من مشكلات، وما أثار من قضايا، ويبين مظاهر الإبداع في تأليفه، فالمقدمات في كتب تراثنا البلاغي ترسم منحنيات الإبداع فيه، إذ يبوح فيها المؤلفون بالإضافات التي أسهموا بها في إثراء التجربة الإنسانية العربية.

وتتجلى عناصر المقدمات فيما يلي:

١- ابتداؤها بحمد الله ــ ﷻ ــ والثناء عليه إشعارا بعظمته واستحضارًا لنعمه وهيبته، وبراعة استهلال لجلب المتلقي وضمان تواصله وانقياده لمقتضى القول، مدركا المناسبة بين المطلع والمقصد، فالمقدمة أول ما يقع في السمع من الكلام، والنفوس

تقبل وتنشرح إلى الكلام الذي يذكر فيه اسم الله ــ ﷻ ــ ولذلك تُبتدأ بحمد الله ــ عزّ وجل ــ والثناء عليه : "جُعل أكثر الابتداءات بالحمد لله؛ لأن النفوس تتشوف للثناء على الله فهو داعية إلى الاستماع(١).

٢ – الحديث عن أهمية الموضوع، وقيمته، ومكانته بين العلوم.

٣ – الاستيعاب لما سبق ــ نقد الأعمال السابقة في الموضوع ــ فيضيف، ويوازن، ويقارن، ويحلل متطلعا إلى الجديد، شاعرا بضرورة التجاوز والسبق.

٤ــ التواضع ، والإحساس بالقصور، والدعوة إلى تجاوز الأخطاء.

٥ ــ ابتغاء وجه الله– ﷻ – بعمله؛ ولذلك يطلب من القارئ الدعاء له بالرحمة والمغفرة، فيُقبل على بحثه بحياد ونزاهة، وصدق وإخلاص متجرعا غصص هذه العلوم ابتغاء مرضات الله – ﷻ – شاكرا له على ما أعطى، ووفق وسدد.

وقد تُكتب المقدمة قبل الشروع في كتابة الكتاب نفسه؛ ولذلك نجد المؤلف يعد القارئ بأشياء إذا ما فتشنا فيها في ثنايا الكتاب لم نجد ما وعد به نسيانا منه، إذ ربما طال العهد بين كتابته للمقدمة وفراغه من الكتاب، أو ربما اضطرته الظروف إلى التنقل إلى مكان آخر فلم يفِ بالحلم الذي عاشه قبل الشروع في مؤلفه، ويكون المسطور بين دفتي الكتاب شيئا آخر هو الواقع .

ولنفاسة المقدمات أُفْردت مقدمات بعض الكتب بالتأليف كمقدمة "الكشاف"، ومقدمة "تاج العروس"، ومقدمة "صحيح مسلم"، كما ألّف العلامة "ابن خلدون" كتابه الشهير "المقدمة"، وانطلاقا من هذه الأهمية فقد اخترت البحث في مقدمات الكتب، وسميته "نهج المقدمات بين "السكاكي" و"الخطيب" وشروح التلخيص دراسة بلاغية نقدية" محاولَة الكشف عن السبب الرئيس الذي جعل الشراح والمختصرين يولون الجزء الثالث من كتاب "مفتاح العلوم" بالعناية دون غيره من أجزاء الكتاب، ومحاولة التفرقة بين غرض السكاكي من تأليف كتابه، وبين اختصار الشراح والملخصين لهذا الكتاب، فجاء البحث في فصل واحد يتضمن أولا: الحديث عن مقدمة السكاكي ت ٦٢٦هـ ، ثم مقدمة "تلخيص المفتاح" و"الإيضاح" للخطيب القزويني ت ٧٣٩هـ، ثم مقدمة "عروس الأفراح" للسبكي ت ٧٧٣هـ، ثم مقدمة "المطول" للتفتازاني ت ٧٩٢هـ، ثم مقدمة "ملخص تلخيص المفتاح" للشيخ "الأنصاري" ت ٩٢٦هـ"، و"مواهب الفتاح" لابن يعقوب المغربي ت ١١١٠هـ ، ثم "حاشية الدسوقي" ت١٢٣٠هـ .

ثم تتناوب الشروح والحواشي والتقريرات على تلخيص المفتاح مع العلم أن الكتب المشروحة هي نماذج شرحت على التلخيص، وليس بينها وبين المفتاح صلة المقارنة،

(١) الصناعتين.أبو هلال العسكري، تح:علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم،٤٣٧ ، ط١ ، الحلبي١٣٧١هـ ــ ١٩٥٢م.

فالمقارنة إذن بين "المفتاح" و"التلخيص"، ثم بين "التلخيص" والشروح.

اختصر العلامة "القزويني" كتاب "مفتاح العلوم" وسمّاه " تلخيص المفتاح"، اشتهر هذا التلخيص شهرة مدوية جابت الشرق والغرب وتراجع الإبداع ومن هنا كان بعث هذه الدراسات التي توقف عندها الخلق والابتكار مهم لنمسك الخيط الذي عبر به المحدثون والمجددون نحو التجديد، وتتابعت علي إثره الشروح والحواشي والتلخيصات، وشرح شواهده، ونظمه وأصبح قطب الرحى التي تدور حوله الدراسات البلاغية حتى الآن(١)، دون إضافة شيء جديد إلى رصيد علم البلاغة، وهذه الأغصان المتفرعة عن شرح وتلخيص كتاب "المفتاح" أنست الناس الأصل –"المفتاح" – الذي انبثقت عنه هذه التلخيصات.

تنوعت الشروح والتلخيصات والحواشي حول تلخيص المفتاح وكثرت ولكن جميعها يدور في فلك تلخيص المفتاح؛ ولذلك لم نقف على معظمها بل سيكتفي البحث بعروس الأفراح للسبكي(٧٧٣هـ)، والتفتازاني(٧٩٢هـ)، وابن يعقوب (١١١٠هـ) والدسوقي (١٢٣٠هـ) ، فكل واحد من هؤلاء يمثل بيئة معينة واتجاها محددا ، فـ"السبكي" يمثل البيئة المصرية في القرن الثامن، و"التفتازاني" يمثل البيئة الفارسية في القرن نفسه، و"المغربي" و"الدسوقي" وضع الحواشي والشرح.

---

(١) تناولت كتب كثيرة كتاب "تلخيص المفتاح" بالشرح والتحشية والتلخيص منها: شرح الفاضل الخلخالي ت٧٤٥هـ ، وشرح الفاضل الزوزني ت٧٩٢هـ ، وشرح سعد التفتازاني ٧٩٢هـ (المطول ومختصر المعاني) وعلى المطول حواش= =كثيرة منها حاشية العلامة السيد الشريف الجرجاني ت ٨١٦هـ ، وحاشية الفناري ت ٨٨٦هـ ، وحاشية الفاضل محمد بن فرامرز الشهير بملا خسرو ت ٨٨٥هـ ، وحاشية الليثي السمرقندي ، وحاشية المحقق ميرزا جان جيب الله الشيرازي ...وغيرها من أراد المزيد فليرجع إلى "كشف الظنون . حاجي خليفة ، ٤٧٣/١ وما بعدها ، دار إحياء التراث العربي . بيروت .د.ت .

أولا: مقدمة "مفتاح العلوم" للسكاكي ت(٦٢٦)هـ :

أولا: المدح:

بدأ العلامة "السكاكي" بحمد الله ــ ﷻ ــ وعلل لحسن هذا الابتداء بقوله : " أحق كلام أن تلهج به الألسنة، وأن لا يطوى منشوره على توالي الأزمنة، كلام لا يفرغ إلا في قالب الصدق، ولا ينسج خبره إلا على منوال الحق، فبالحري تلقيه بالقبول إذا ورد يقرع الأسماع، وتأبيّه أن يعلق بذيل مؤداه ريبة إذا حسر عن وجهه القناع، وهو مدح الله ــ تعالى ــ "[١] لننظر إلى قوله : "يقرع الأسماع" والقرع: ضرب شيء على شيء[٢]، وكذلك تكون المقدمة أول ما يدق ويضرب على أذن القارئ؛ ولذلك يتفنن المؤلفون في تجويدها وتحبيرها، وابتداؤها بالحمد لتقبل النفوس وتنشرح الصدور ودليل صدق على إخلاص النية واحتساب الأجر وغبطة وفرح بإنتهاء العمل.

علل صاحب المفتاح ابتداءه بالحمد والثناء على الله ــ عزّ وجل ــ بأنه الصدق والحق الذي تصغي الأسماع له، ويتفرع على ذلك صدق القائل الذي جرده "السكاكي" من نفسه، وصدق كتابه، حيث تحدث فيه عن نوع الأدب وتشعُّب أنواعه، وطريق مسلكه من حيث الصعوبة والسهولة ، والكثرة والقلة وأرجع ذلك إلى حظ المعتنِي به من حيث كماله ونقصه في العلوم، وهو في ذلك يضمن كلامه أن الأدب هو الأخذ من كل فن بطرف، وتتبعا لذلك فإن جودة الأدب تتوقف على ثقافة متولّيه من سائر العلوم والفنون، ودرجة إتقانه لها، وهنا يرد تساؤلا؛ لماذا جعل "السكاكي" الأدب مفتاحا للعلوم، وبدأ مقدمته بالحديث عنه؟ هل كان يرى أن الأدب هو المفتاح لجميع العلوم وبذلك وافق "ابن خلدون" في هذه الرؤية [٣]

(١) مفتاح العلوم . السكاكي ، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي ،ص ٣٥ ، ط١ ، دار الكتب العلمية .بيروت١٤٢٠هـ ــ ٢٠٠٠م.

(٢) المفردات .الراغب الأصفهاني ، تحقيق: صفوان عدنان ، ص ٦٦٦ ، ط٤ ،دار القلم .دمشق والدار الشامية . بيروت ١٤٣٠هـ ــ ٢٠٠٩م .

(٣) تحدث العلامة "ابن خلدون" عن الأدب فقال : "هذا العلم لا موضوع له ينظر في إثبات عوارضه أو نفيها ، وإنما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته وهي الإجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم .فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصل به الملكة : من شعر عالي الطبقة ، وسجع متساو في الإجادة، ومسائل من اللغة والنحو مبثوثة أثناء ذلك متفرقة يستقري منها الناظر في الغالب معظم قوانين العربية ، مع ذكر بعض من أيام العرب يفهم به ما يقع في أشعارهم منها ، وكذلك ذكر المهم من الأنساب الشهيرة والأخبار العامة . والمقصود بذلك كله أن لا يخفى على الناظر فيه شيء من كلام العرب ومناحي بلاغتهم إذا تصفحه ؛ لأنه لا تحصل الملكة من حفظه إلا بعد فهمه ، فيحتاج إلى تقديم جميع ما يتوقف عليه فهمه . ثم إنهم إذا أرادوا حد هذا الفن قالوا الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كل علم بطرف يريدون من علوم اللسان أو العلوم الشرعية من حيث متونها فقط ، وهي القرآن والحديث ، إذ لا مدخل لغير ذلك من العلوم في كلام العرب" .المقدمة . ابن خلدون ، تحقيق: د.علي عبد الواحد وافي ، ١١٣٧/٣ ، ط٦ ، دار نهضة مصر مارس ٢٠١٤م .

منطلقا من كون التراث الذي سيطر على الحقبة الزمنية التي ألف "السكاكي" فيها مفتاحه تراثا لغويا، والنتاج العلمي نتاجا لغويا وموضوعات البحث كذلك، وسيطرت اللغة على التراث كله، وهذا يفسر اهتمام واعتناء سلاطين "خوارزم" – وهو المكان الذي نشأ به "السكاكي"– أن يحيطوا أنفسهم بالشعراء والعلماء وقربوهم وأغدقوا عليهم الأموال الطائلة حتى في مدة الحروب التي كانت مندلعة وقت تأليف "السكاكي" [١] كتابه، حفاظا على الأدب الذي كُتب باللغة العربية الذي هو مفتاح لجميع العلوم.

ركز العلامة "السكاكي" في الأدب على ثلاثة أبعاد وهي: السهولة والصعوبة، والكيف والكمّ والجهد، وذكر أن الأدب يعتمد على علوم مختلفة، ولصعوبة الإلمام بذلك للأديب وتناوله يتخصص الأدباء في أنواع معينة منه، (يمكن الاستغناء عنه) ثم قسم الأدب إلى أربعة أقسام :

١ – لين الشكيمة سلس المقاد .

٢– بعيد المأخذ ، نائي المطلب، رهين الارتياد بمزيد ذكاء وفضل قوة طبع .

٣– الملزوز[٢] في قرن .

٤– نوع لا يملك إلا بعُدَدٍ متكاثرة، وفضل إلهي، وممارسات كثيرة، ومراجعات طويلة.

وعلل لذلك بقوله: "لاشتماله على فنون متنافية الأصول، متباينة الفروع، متغايرة الجنى")[٣]، وعلل لاحتياج هذا النوع الرابع من الأدب لكثرة المراجعة والممارسة لثلاثة أسباب:

١ – بناؤه على لطائف المناسبات المستخرجة بقوة القرائح والأذهان، أي: مزج ودمج أنواع مختلفة لا علاقة لها ببعضها، ولكن هنا يعمل الفكر لالتماس مناسبات خفية بينها وهذا يحتاج إلى قوة القريحة وعمل العقل وكده، هذا التقسيم يذكرنا بتقسيم الإمام "عبد القاهر" للمعاني التي يأتي لها التشبيه العقلي الذي يحتاج إلى عمل العقل، فكلمة (لطائف المناسبات) هذه تشي باقتران أشياء متباعدة ودمجها في سياق واحد، وعقد مناسبات ومشابهات بينها ، وهذا يحتاج إلى لطف ودقة في استخراج المناسبات بينها، وهي المعاني الثانوية أو معنى المعنى (قد يكون المقصود علم البيان).

٢– بناؤه على التحقيق البحث ، وتحكيم العقل الصرف والتحرز عن شوائب الاحتمال، وهذا أظن أنه يقصد به علم النحو والصرف .

٣– ومن آخر ريض لا يرتاض إلا بمشيئة خالق الخلق، قد يكون ذلك هو الحديث عن علم الحد والاستدلال والمنطق الذي تحدث عنه في آخر كتابه، فيكون النوع الأول هو علم

---

(٤) ينظر البلاغة عند السكاكي، أحمد مطلوب، ص ٣٨ بتصرف،ط ١، منشورات مكتبة النهضة بغداد ١٣٨٤هـ–١٩٦٧م.

(١) لزّ بالشيء : ألزمه إياه وشدّه وألصقه ، وكل شيء دوني بين أجزائه أو قرن فقد لزّ ، ويقال للبعيرين إذا قرنا في قرن واحد : قد لزا .لسان العرب مادة (لزز) . والمعنى المحكم الصعب .

(٢) المفتاح ٣٦

البلاغة ، والثاني هو النحو والصرف، والثالث هو علم الحد والاستدلال .

عمله في الكتاب:

جعل الإمام "السكاكي" الأدب علما شاملا يندرج تحته كل علوم العربية، يقول : "وقد ضمنت كتابي هذا من أنواع الأدب، دون نوع اللغة، ما رأيته لا بد منه، وهي عدة أنواع متآخذة. فأودعته علم الصرف بتمامه، وأنه لا يتم إلا بعلم الاشتقاق المتنوع إلى أنواعه الثلاثة، وقد كشفت عنها القناع. وأوردت علم النحو بتمامه ، وتمامه بعلمي المعاني والبيان . ولقد قضيت بتوفيق الله منهما الوطر، ولما كان تمام علم المعاني بعلمي الحد والاستدلال، لم أر بُدًّا من التسمح بهما، وحين كان التدرب في علمي المعاني والبيان موقوفا على ممارسة باب النظم وباب النثر، ورأيت صاحب النظم يفتقر إلى علمي العروض والقوافي، ثنيت عنان القلم إلى إيرادهما"(١)،

رتب علوم العربية بعضها على بعض ، وجعلها سلما لا يرقى للدرج الأخير إلا بصعود الدرج الأول ، وانطلق من اللفظة المفردة من حيث سلامتها وجريانها على القياس اللغوي وقواعد الصرف والاشتقاق، ثم الصعود إلى نظرة أشمل وأعم وهي التركيب كله ، فتكلم عن علم النحو لتوقف سلامة المعنى على صحة التركيب وسلامته، ثم ترقى إلى مرتبة أعلى فجعل علمي المعاني والبيان تمام علم النحو، وذلك لما للنحو والإعراب من غاية عظمى في كشف أسرار المعاني، وجمال النحو بعلمي المعاني والبيان؛ لتكتمل التراكيب بالجمال الفني البلاغي؛ ولأنه سيقعّد ويبوّب. ختم بالحديث عن الحد والاستدلال، وجعل التدرب في علمي المعاني والبيان موقوفا على ممارسة النظم والنثر وذلك يحتاج إلى علم العروض والقوافي .

وهذه دعوة من العلامة "السكاكي" لعدم فصل علوم الأدب وهي "علوم العربية" من (لغة وصرف، ونحو، ومعان وبيان وعروض وقواف، وصنعة الشعر، وأيام العرب وأنسابهم) بمعنى أعم وأوسع عن بعضها، وبنائها على بعض وتعليل لبدء الكتاب بعلم الصرف والنحو وانتهائه بعلم البلاغة؛ وذلك لقيام علم البلاغة على جميع علوم اللغة، فانطلق في تحليله للغة العربية من أسلوب جديد يتخذ من التركيب اللغوي أساسا له، ثم إبراز القيم البلاغية والأسلوبية المتجلية فيها؛ ولذلك على متولي الأدب أن يتقن علم الوسائل من صرف ونحو ليرقى إلى دراسة علمي المعاني والبيان بعد ضبط اللسان وصونه عن الاحتراز من الخطأ واللحن، فيترقى إلى معرفة مطابقة القول لمقتضى الحال، وسر الجمال والإبداع فيه، ثم إيراد المعنى الواحد بتراكيب مختلفة، ثم شفع ذلك بعلمي الحد والاستدلال، ثم العروض والقوافي، فجعل علوم العربية علما واحدا وأدرجه تحت مسمى واسعا هو "الأدب"، وجعل علوم العربية هي أنواع للأدب وجعل بينها رحما وصلة، وبنى

(١) المفتاح ٣٧

بعضها على بعض، ولكن الطلاب والباحثين والمؤلفين والعلماء لم يعتنوا إلا بالجزء الثالث فقط من "المفتاح"، فأولوه عنايتهم، ولم ينتبهوا أو يقوموا بقراءة المقدمة فيجعلوا اللغة العربية علما واحدا يندرج تحته علوما مكملة بعضها البعض، وهذا لابد منه لدارس العربية وبخاصة علم البلاغة الذي جعله "السكاكي" متأخرا عن دراسة النحو والصرف وبنى دراسة علم المعاني عليه .

أسلوب السكاكي:

جعل العلامة "السكاكي" الكلام موجزا، فاستوعب ونقّح وصفّى ثم لخص؛ لأنه سيتحدث عن علوم العربية أجمع، كما أنه اعتمد على ذكاء القارئ، وترك المجال لمن يأتي بعده لكي يضيف ويبدع ويكمل، فاتهمه الجميع بأنه عقّد وجفّف القواعد البلاغية، ولكن الحق أنه قسّم وقعّد وبوّب، وصاغ قواعد الإمام "الزمخشري" و الإمام "عبد القاهر" صياغة علمية، بأسلوب علمي لا بأسلوب أدبي، فالذي يهمه الصحة أكثر من الرونق والجمال.

وتقسيم العلم لازمة منهجية يقتضيها مقام التعليم والدرس، ويفرضها تراكم المعرفة ليسهل بحث عناصره وتحصيل مسائله في مقام التعليم وتربية الذوق، فـ "السكاكي: "قد وجد في تراث السلف ما يمهد له مذهبه في التقسيم والتحديد، وأجلّ من ذلك أنه استند كما استند غيره من حُذّاق العلماء إلى دعامتين أساسيتين لا يمكن أن يندّ عنهما التقسيم أو التحديد في كل المعارف الإنسانية، وهما: البنية اللغوية التي تشترك فيها تلك المعارف، والوظيفة البلاغية التي تؤديها"[1]، وإذا كان تقسيم الإمام "السكاكي" لعلوم البلاغة منتقدا إلى هذا الحد، فما هو العرض البديل الذي ينبغي تناول البلاغة من خلاله ؟ فلم يأت أحد من المتأخرين بعده بشيء يعوّل عليه، وهذا دليل ضمني على صحة تقسيم "السكاكي" وصحة عرضه لعلوم البلاغة، بل حفظوا عن ظهر قلب ما خلفه لهم آباؤهم من تراث، ورددوا محفوظاتهم ونسوا أن البلاغة فن مرتبط بالأدب، والأدب مشاعر وأحاسيس، ثم هي علم يدركه العقل بعد التأمل والتدقيق، ولكي تستمر البلاغة في الازدهار لابد أن ترتبط بالجديد من الآداب، وأن تواكب حركة التطور لكنهم لم يأتوا بجديد.

ثم بيّن منهجه في الكتاب بقوله: "وما ضمنت جميع ذلك كتابي هذا إلا بعد ما ميزت البعض عن البعض التمييز المناسب، ولخصت الكلام على حسب مقتضى المقام هنالك، ومهدت لكل من ذلك أصولا لائقة، وأوردت حججًا مناسبة، وقررت ما صادفت من آراء السلف، قدس الله أرواحهم، بقدر ما احتملت من التقرير، مع الإرشاد إلى ضروب مباحث قلت عناية السلف بها، وإيراد لطائف مفتنة ما فتق حد بها رتق أذن"[2]، فمنهجه إتباع، وتقرير ، وإضافة على ما سبق، واستطاع من خلا ل ثقافته الواسعة أن يهضم

(١) صفحة أحمد سعد على فيس بوك ١٠ من يناير ٢٠١٧م الساعة ١:٦ مساء

(٢) المفتاح ٣٧ :٣٨

تراث السابقين، وأن يقدمه مهذبا مرتبا في مفتاحه، فبحثه في علوم اللغة العربية وترتيبها منهج دقيق، حيث بدأ بدراسة أبنية الألفاظ المفردة وما يحدث فيها من قلب وإبدال وإعلال ثم درس التركيب النحوي ثم البلاغة ثم العروض والقوافي، وغرضه الدعاء له بالرحمة والمغفرة .

ثم بيّن السبب من تأليف الكتاب بهذا الترتيب هو الاحتراز عن الخطأ في العربية وسلوك جادة الصواب فيها ، وجعل هذا وسيلة لفهم الأنواع الأدبية الراقية من الأدب الذي هو وسيلة لفهم مراد الله ــ ﷻ ــ من كلامه .

ظُلِم "السكاكي" حينما لُخص القسم الثالث من كتابه، واعتُني به دون غيره من سائر أقسام الكتاب ، فقد صرح منذ أول فقرة فيه أنه لن ينظر لعلم البلاغة وحده دون غيره من سائر أنواع الأدب الذي عبر به عن علوم العربية أجمع، ورتبه على علوم يخدم بعضها البعض، وهي سلالم يرتقي عبرها طالب العربية للوصول لإدراك الجمال وتجنب الخطأ في تأدية المراد من كتاب المولى ــ عزّ وجل ــ حتى عنوان الكتاب نفسه "مفتاح العلوم" جامع وحاو لعلوم عدة ، أي : البوابة والمعبر لسائر علوم اللغة العربية، ومن الحيف والجور أن يبتر الكتاب بترا تاما ويختص الجزء الثالث منه بالتلخيص، والتطويل، والتحشية، والشروح حتى إن الأصل الذي انبثقت عنه الشروح نُسي واشتهرت هي .

ومن يلوم العلامة "السكاكي" على منهجه وطريقته المنطقية العلمية؛ فهناك طريقة المتأدبين في البلاغة وعلى رأسها طريقة شيخ البلاغيين الإمام" عبد القاهر"، فلماذا لا يسلك هؤلاء اللائمين طريقا وسطا جامعين بين الطريقتين ، مضيفين عليها إن استطاعوا؟ ولكن من جاء بعده سار على نهجه، ولم يضف أو يزد، بل تناولته الكتب بالتلخيص ثم الشرح، وأُلِّفت على هذه التلخيصات ــ التي اعتبرها العلماء نصوصا مقدسة متناولينها بالشرح اللغوي البلاغي كلمة كلمة وحرفا حرفا وكأنهم يشرحون قرآنا ــ حواش، وشروح،وملخصات وتقريرات ونظم.

ولم يكن هذا هو المنتظر من هذه الشروح والملخصات؛ لأن العلامة "السكاكي" بيّن الفائدة من تأليفه للكتاب بقوله : " واعلم أن علم الأدب متى كان الحامل على الخوض فيه مجرد الوقوف على بعض الأوضاع، وشيء من الاصطلاحات، فهو لديك على طرف الثمام . أما إذا خضت فيه لهمة تبعثك على الاحتراز عن الخطأ في الصواب فيها، اعترض دونك من أنواع تلقى لأدناها عرق القربة؛ لا سيما إذا انضمّ إلى همتك الشغف بالتلقي لمراد الله من كلامه، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فهناك يستقبلك ما لا يبعد أن يرجهك القهقري وكأني بك الوهم إلى أن ما قرع سمعك هو شيء قد افترعته عصبية الصناعة، لا تحقيق له. وإلا فمن لصاحب علم الأدب بأنواع تعظم تلك العظمة"[1]، فالأدب الذي يعرفه القارئ أمام

(١) المفتاح ٣٨ : ٣٩

أدب القرآن الكريم لا يشعر أنه تعلم أدبا ، ولكنه تعلم نحو ولغة فقط، فالقرآن الكريم يعلو كل أنواع الأدب، وكتاب "المفتاح" هو الذي يطلع على أسرار هذا الأدب العالي .

ثم علل العلامة "السكاكي" لصعوبة مسلكه ووعورته في كتابه بأن هناك أنواع من الأدب عالية الفهم يبدو عليها الصناعة ، ويدق مسلكها ، ويصعب على متناولي الأدب فهمها، وكتابه هذا بصعوبة فهمه ودقة مسلكه هو المرشد والمفتاح لمثل هذه الأنواع، فقد جاء في عصره يعالج نوعا من الأدب معلوما في وقته، فكان تأليف الكتاب على هذه الشاكلة مناسبا لتلك الأنواع الأدبية؛ ولذلك يعول على الذكاء دائما، يقول مبينا سبب تأليف الكتاب: "ولما كان حال نوعنا هذا ما سمعت، ورأيت أذكياء أهل زماني الفاضلين، الكاملي الفضل، قد طال إلحاحهم عليّ في أن أصنف لهم مختصرا يحظيهم بأوفر حظ منهم، وأن يكون أسلوبه أقرب أسلوب من فهم كل ذكي، صنفت هذا"(١)

ويشيد بشأن كتابه وعموم نفعه، يقول: " وضمنت لمن أتقنه أن ينفتح عليه جميع المطالب العلمية"(٢)، فقد جعل معرفة الأدب والاحتراز عن الخطأ في كلام العرب انفتاحا على جميع المطالب العلمية؛ ولذلك سمى كتابه " مفتاح العلوم"، وكان حريصا على صون الألسنة عن الاحتراز عن الخطأ في كلام العرب بمعرفة الأدب، فـ"السكاكي" تعاقد مع القارئ على موضوع كتابه وأطلعه على مقصده من عنوانه، فجاء العنوان موحيا دالا على القصد.

فقارئ "المفتاح" لصاحبه المتوفى سنة ٦٢٦هـ لابد أن يكون قد اطّلع على كتب القرن الثاني والثالث والرابع الهجري كـ"الكامل في اللغة والأدب" للمبرد، و"النكت في إعجاز القرآن" و"المفردات في غريب القرآن" للراغب الأصفهاني، و"أسرار البلاغة"، و"دلائل الإعجاز"، و"الكشاف" و"الصناعتين"؛ وبذلك لا يستغلق عليه فهم مراد العلامة "السكاكي"، وإن كان بالكتاب بعض المصطلحات المنطقية فهذا لا يغض من قيمة الكتاب.

ثانيا : مقدمة كتاب (تلخيص المفتاح) للعلامة "القزويني"ت٧٣٩ هـ :

رأى "القزويني" أن "مفتاح العلوم" فيه كثير من الحشو والاضطراب، فأراد أن ينقحّه ويهذّبه، ويقدمه للقرّاء في صورة مشرقة، ونجح في ذلك نجاحًا باهرًا، حتى إن كثيرًا من العلماء قاموا بشرحه والتعليق عليه، ومنهم مَنْ نظمه شعرًا وشرح شواهده، وكان أول من شرح هذا التلخيص المؤلف نفسه "الخطيب" في كتابه "الإيضاح"، ولكنه لم يخرج عن منهج "السكاكي" وتقسيماته العقلية.

بدأ مقدمة تلخيصه بالحديث عن علم البلاغة قائلا: " فلما كان علم البلاغة وتوابعها من أجلّ العلوم قدرا، وأدقها سرا، إذ به تُعرَف

(٢) المفتاح ٣٩
(٣) السابق ٣٩

دقائق العربية وأسرارها، وتُكشَف عن وجوه الإعجاز في نظم القرآن أستارها "[١]، ولكن الإمام "السكاكي" لم يتحدث عن علم البلاغة من قريب ولا بعيد، ولم يصرح بذكر لفظ البلاغة، بل إنه نظر إلى العربية نظرة كلية شمولية، وصنّف ورتب علوما تعصم اللسان عن الخطأ في العربية وسلوك جادة الصواب فيها، وجعل الأدب فنا عاما، يحتاج لإتقان جميع علوم العربية (لغة وصرف ونحو ومعان وبيان وعروض وقواف وأيام العرب وأخبارها) لكي يترقى منه إلى الإجادة في جميع العلوم، وتدرج من الجزء إلى الكل من المفرد(علم الصرف) إلى المركب(علم النحو)، ثم إلى مطابقة ذلك لغرض المتكلم(علمي المعاني والبيان)، ولم يذكر أنه ألّف وصنّف مؤلَّفا في علم البلاغة، ولكن الإمام "القزويني" ابتدأ الكلام بالحديث عن شرف علم البلاغة وعلوِّ منزلتها ، فغاية الإمام "السكاكي" أعظم وأشمل وأوضح ، ولكن علماء البلاغة ظلموه بالاقتصار على دراسة الجزء الثالث من كتابه فقط، فقد صنف "السكاكي" المفتاح لجميع المطالب العلمية، ولكن من جاء بعده ضاقت نظرته واقتصر على دراسة الجزء الثالث فقط، وجعل علم البلاغة وحده هو الكاشف عن وجوه الإعجاز في القرآن الكريم .

منهجه:

تابع"القزويني" "السكاكي" في كون المعاني والبيان أصل البلاغة، وجعل البديع الذي لم يذكره "السكاكي" في مقدمته تصريحا ولا تعريضا توابع لعلم المعاني، وكان"القزويني" دقيقا في جعل علوم البلاغة تعرف بها دقائق العربية وأسرارها، وتكشف عن وجوه الإعجاز في نظم القرآن الكريم، ولكن "السكاكي" جعل الغرض عاما وهو"التلقي لمراد الله ــ عزّ وجل ــ من كلامه"[٢] .

ثم نص "القزويني" على تلخيصه للقسم الثالث من "مفتاح العلوم"، وهو الجزء الخاص بالبلاغة، وعلل لذلك بقوله:" أعظم ما صُنّف فيه من الكتب المشهورة نفعا، لكونه أحسنها ترتيبا، وأتمها تحريرا، وأكثرها للأصول جمعا"[٣]، أعجب "القزويني" بنظام تأليف "المفتاح" لكونه مرتبا، مستوفي الأقسام، ولكنه أوضح سبب اختصاره بقوله:".....ولكن كان غير مصون عن الحشو والتطويل والتعقيد، قابلا للاختصار، مفتقرا إلى الإيضاح والتجريد، ألفت مختصرا يتضمن ما فيه من القواعد، ويشتمل على ما يحتاج إليه من الأمثلة والشواهد، ولم آل جهدا في تحقيقه وتهذيبه، ورتبته ترتيبا أقرب تناولا من ترتيبه، ولم أبالغ في اختصار لفظه تقريبا لتعاطيه ، وطلبا لتسهيل فهمه على طالبيه ، وأضفت إلى ذلك فوائد عثرت في بعض كتب القوم عليها"[٤] .

---

(١) تلخيص المفتاح. القزويني مطبوع ضمن كتاب المطول، تحقيق:د. عبد الحميد هنداوي، ١٤ ، ط٣، دار الكتب العلمية ٢٠١٣م .

(٢) المفتاح ٣٨

(٣) تلخيص المفتاح ١٤

(١) تلخيص المفتاح ١٤

صرح "القزويني" بأن "المفتاح" به عيوب مخلة بالفصاحة، فهوغير مصون عن الحشو والتعقيد والتطويل، وهذه علة وسبب الإقدام على التلخيص ، كما أنه ذكر أن هناك مواضع تحتاج إلى إيضاح وتجريد، فكيف تمّ له هذا الاختصار والتلخيص؟ كما ذكر أن هناك مواضع تحتاج إلى الإيضاح والتجريد ؟! ولم يحدد ويعلن عن المواضع التي قام باختصارها وتهذيبها .

إضافة "القزويني" : يقول: "وأضفت إلى ذلك فوائد عثرت في بعض كتب القوم عليها، وزوائد لم أظفر في كلام أحد بالتصريح بها ولا الإشارة إليها"، تواصل مع الماضي وتراث السلف، وركز على الإحساس بالسبق والابتكار، وبرغم ذلك لم يذكر ويحدد هذه الفوائد التي زعمها، ولو أنه وجد هذا فعلا ما احتاج إلى إيضاح تلخيصه، فهو تلخيص غير مجدٍ ؛ لأنه كان مختصرا قليل الأمثلة والشروح.

ثالثا: مقدمة كتاب "الإيضاح" للعلامة "القزويني" :

جاءت خطبة الكتاب مبتدأة بحمد الله – تعالى– مشتملة على التعريف بنوع العلم الذي سيتناوله المؤلف، يقول: "الحمد لله رب العالمين، وصلاته على محمد وعلى آل محمد أجمعين، أما بعد: فهذا كتاب في علم البلاغة وتوابعها ترجمته بـــ"الإيضاح" وجعلته على ترتيب مختصري الذي سميته تلخيص المفتاح"[1]، ثم جاءت المقدمة بعدها ، فاشتملت على التمهيد لعلم البلاغة بذكر طائفة من مسائله، فجاءت بعنوان (في الكشف عن معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار علم البلاغة في علمي المعاني والبيان) وعنّون لها بعنوان (مقدمة)، فالمقدمة هنا مقدمة للعلم وليست مقدمة بادئة للكتاب، صرّح فيها باسم المؤلَّف ومنهجه: فقد جعله على ترتيب مختصره الذي سماه بـــ "تلخيص المفتاح"، وأفصح أنه شرح وبسط للتلخيص، وكأنه لم يكن راضيا عنه .

منهجه: أوضح مواضعه المشكلة، فصّل معانيه المجملة، ثم أكمل بما خلا منه المختصر وورد في "المفتاح"، وما خلا من "المفتاح" وجاء في كلام الإمام "عبد القاهر"، هذّب ورتّب وأضاف من فكره ما لم يجده لغيره، وذكر المراجع التي استقى منها مثل: "مفتاح العلوم"، "دلائل الإعجاز"، "أسرار البلاغة" وغير ذلك من المراجع التي تيسرت له، وفي هذا إيذان أنه سيضفي على تلخيصه الجاف تعليلا وتحليلا يمتع القارئ، وقد جاء "الإيضاح" أفضل من "التلخيص" حقيقة، لاتسامه بنوع من الترتيب والتبويب والوضوح بالنسبة إلى المفتاح الذي كان جافا معقدا في بعض المواضع، ودوّت شهرته في الآفاق، وهو المرجع الرئيس لدارسي البلاغة؛ ولذلك قرظه بقوله : "فجاء بحمد الله جامعا لأشتات هذا العلم . وإليه أرغب في أن يجعله نافعا

(٢) الإيضاح القزويني ، تحقيق :د/عبد القادر حسين ، ص ١١ ، ط١ ، مكتبة الآداب ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م

لمن نظر فيه من أولي الفهم"[١]، ولكن أثر "السكاكي" على هذا الكتاب موجود؛ لأن "القزويني" تأثر بـــ"السكاكي" في الناحية المنهجية وفي تقسيم موضوعات البلاغة ومادتها، ولم يخرج عنه، فمؤلفاه "التلخيص" و"الإيضاح" خدمة للمفتاح، ولم يضف "القزويني" إلى البلاغة بعد "السكاكي" شيئا جديدا إلا أنه جمع ورتب وهذب أكثر مما فعل "السكاكي".

وهنا يتبادر سؤال لماذا تناول العلماء "مفتاح العلوم" بالتلخيص دون غيره من الكتب؟ ولماذا حدثت ضجة في شرح تلخيص مفتاحه، ولم يحظ المفتاح نفسه بهذه الشهرة والشروح على أن التجربة القزوينية بنت وقتها تصلح في تعليم البلاغة في زمانها وما أعقبها من عصور انحطاط وتقهقر حضاري؟ فقد كان "القزويني" مشتغلا بالتقعيد للدرس البلاغي، وفي مناقشة "السكاكي" في بعض المسائل العلمية، ولم يكن له خيال خصب في التحليل كـــ"عبد القاهر"، بل كان وسطا بينهما؛ ولذلك اشتهر الإيضاح شهرة أنست الناس "المفتاح" .

شغل "القزويني" نفسه بالمفتاح فأخرج "الإيضاح" الذي لم ينكر فضله في الدراسات البلاغية فيمن عاصره وجاء بعده إلى يومنا هذا ، وكانت شروح التلخيص امتدادا لمدرسته ومنهجه، فلم يضيفوا إلا ما لا علاقة له بالبلاغة من مناقشات فلسفية وأصولية ونحوية ، ومن أهم الشروح التي وردت إلينا :"عروس الأفراح" للبهاء السبكي، و"المطول" للتفتازاني، و"مواهب الفتاح" لابن يعقوب.

أولا :<u>عروس الأفراح للإمام "السبكي" ت(٧٧٣ هـــ) :</u>

استهل "السبكي" مقدمته ببداية فريدة حيث ضمن المفتتح الذي حمد الله ــ عز وجل ــ وأثنى فيها على نبيه ــ صلى الله عليه وسلم ــ فيه مرصعة بمصطلحات بلاغية مطردة بلغة عالم واثق من نفسه[٢]، يبدو فيها أثر الاحتفال باللغة والتأنق في صوغ مفرداتها ، <u>ثم ذكر سبب إقدامه</u> على شرح تلخيص المفتاح، يقول: "فإن تلخيص المفتاح في علم البلاغة وتوابعها بإجماع من وقف عليه واتفاق من صرف العناية إليه أنفع كتاب في هذا العلم صنف ، وأجمع مختصر فيه على مقدار حجمه ألف....فلم أطلع للمتأخرين فيه على تصنيف محكم تقر بتهذيبه العين، ولا وقفت لهم فيه على تأليف مجمل أو مفصل أشاهد صحاح معانيه "[٣] .

أشار في مقدمته إلى أمور مهمة في تاريخ البلاغة العربية وهي: عدم تصنيف المصريين في علم البلاغة؛ لأنهم بلاغيون بطبيعتهم وسليقتهم؛ ولذلك ألفوا في اللغة والنحو والفقه والحديث والتفسير، واهتم علماء بلاد المشرق المتفوقون في العلوم العقلية والمنطق بالبلاغة، وهذا يشير من طرف خفي إلى عدم رضاه

(١) ينظر عروس الأفراح ضمن شروح التلخيص ٥/١

(٣) الإيضاح ٢٢

عن المؤلفات البلاغية المشرقية؛ لتعاطي أصحابها العلوم العقلية والمنطق مما سيكون له أثر على مؤلفاتهم فهي دعوة منه إلى الذوق، وعاب على أهل الزمان توقفهم عند "المفتاح" الذي صدر من فارس، و"المصباح" الذي صدر عن الغرب، ورأى أن علم البلاغة رحل إلى مصر، وهو يكني بذلك عن نفسه.

الدافع إلى التأليف:

فنّد "السبكي" في مقدمته العيوب التي لحقت شروح التلخيص وكانت سببا لإقدامه على التأليف، يقول:"ولقد وصل إلينا من تلك البلاد على التلخيص شروح...لا تنشرح لبعضها الصدور الضيقة. ولا تنفتح عندها مغلقة. ولا ينقدح فيها زناد الفكر عن مسألة محققة. يتناولون المعنى الواحد بالطرق المختلفة، ويتناوبون المشكل والواضح على أسلوب واحد كلهم قد ألفه، لا يخالف المتأخر منهم المتقدم إلا بتغيير العبارة، ولا يجد له على حلّ ما أشكل على غيره أو استشكال ما اتضح جساره، ولا يطمع أن يذوق ما في الاستدراك من اللذة، ولا تطمح نفسه لأن يقال برز على من سبقه وبذّه، بل يسري خلف من تقدمه حتى في الكلمة الفذة، ويسير أثره حذو القذة بالقذة، قصارى أحدهم أن يعزو أبياتا من الشواهد لقائليها، ويوسع الدائرة بما لا يقام له وزن من تكميل ناقصها وإنشاد ما قبلها وما يليها، وينشر للراغب مفردات الألفاظ من واضح كلام العرب، ويذكر ما لا حرج على مخالفه من اصطلاحات لبعض أهل الأدب، ولا يزيد في شرح عبارة المصنف على الإيضاح زينا وجد فيه أم شينا، فلو نطق التلخيص لتلا ما جئتم به هذه بضاعتنا ردت إلينا"[١]

هذه الفقرة من كلام العلامة "السبكي" معيار لنقد المؤلفات عامة، وتوضع مقياسا للحكم على أي عمل تناول مؤلف آخر بالشرح أو الاختصار أو التحشية، وهو بهذا يفصح عن الحاجة إلى التجديد؛ فالشروح على كثرتها وتعدد أسمائها ليست ذات قيمة كبيرة؛ لأنها صورة مكررة في المنهج والغرض وموضوعات البلاغة، وهو نقد صريح لشروح التلخيص، فهي على كثرتها وضخامتها لا تضيف جديدا، بل تتتبع خطى "القزويني" في تلخيصه لمفتاحه، وأثقلت كاهل البلاغة بالفلسفة والجدل، وابتعدت عن التذوق الفني والتحليل الأدبي ومعظمها نسخ مكررة لكتاب واحد بحذف بعض العبارات وإضافة بعضها، وكانت هذه الأخطاء سببا في إقدام "السبكي" على التأليف، يقول: "فحداني ذلك على أن أشد جياد الحزم، وأمدّ ركاب العزم، إلى شرح للتلخيص يحي من هذا العلم الرفات ، ويدرك منه ما فات"[٢]، ومنهجه أن "يكون واسطة بين مفتاح الشرق ومصباح الغرب ، خليا من العصبية"[٣] .

كما أنه وضع ميثاقا أخلاقيا وقاعدة عامة يلجأ إليها الباحثون عند توجيه اللوم لهم على خطأ، فهو يتلمس لأصحاب الشروح العذر في وقوع هذه الأخطاء منهم ويُحسن الظن بعلمهم

(١) عروس الأفراح ٦/١
(٢) السابق ٨/١
(٣) السابق ٨/١

بقوله: "وإنما أحلت ذلك على سوء تصرف من لسان الناقل أو يد الناسخ وأحلت أن يصدر شيء منه عن المصنفين فإنهم أرباب قدم في العلم راسخ"(١)، وهذا قد يكون مقبولا في زمنهم لوجود النساخ وتعذر الطباعة، أما الآن فينسب الباحثون الخطأ إلى جهاز الحاسب أو الكاتب.

يعتز "السبكي" بنفسه وقوميته؛ فلذلك تبدو لغته من أول الكتاب لغة عالم وشاعر، واثق من نفسه، معتد بعلمه، مفتخر ببلده وقوميته، ويترتب على ذلك وجود لوّام، وحسّاد، وشواغل، ومعوقات، وصعوبات كل هذا كان حجر عثرة في طريق تأليفه، يقول: " ثم أحجمت عن سلوك هذا المسرى، فصرت أقدم رجلا وأؤخر أخرى لعلمي أن الباع قصير والمتاع يسير، والبضاعة مزجاة، والصناعة لا تسعف الآمل في كل وقت بما رجاه، هذا موضع ضيق الوقت بأعداء ندرأ بالله في نحورهم، ونعوذ به من شرورهم"(٢)، وأفاض في ذكر الحسّاد، ثم ذكر فراق والده أيضا وأثر ذلك في نفسه، انضم إلى ذلك شغله بالتدريس في علوم البلاغة، والتصنيف في الفقه وأصوله، والخوف من انصرام العمر، ولكن تلك الشواغل لم تكن لتصرفه عن مقصده وتفتر همته فشمر ساعد الجد مستعينا بالله ورسوله، فوضع للتلخيص شرحا.

ثم بيّن أسلوبه في الكتاب بقوله: " حتى وضعت لهذا الكتاب شرحا ليس غائب الرسم فأعرفه بالحدّ، ولا مجانب الوسم فأصفه بما يوجب القبول أو الرد، بل هو بادي الصفحة مدرك باللمحة"(٣)، فأسلوبه سهل واضح، بعيد عن التطويل والحشو، مستو معتدل؛ ولذلك لم يحتج إلى إقحام المنطق والحد عليه، أو وصفه وتقريظه لاعتداله وسهولته، كما أنه يتمتع بالحيدة والموضوعية؛ ولذلك طرح الكتاب للنقد بقوله: "وها أنا قد أخرجته عن يدي وجعلته موقوفا في سوق الاعتراض، مصروفا لمن يستحق منافعه وهو المبرأ من أمراض الأغراض، فمن نظر بعين الإنصاف، واعتبر وهو مصاف وله بصحة الذهن اتصاف علم أهو جدير بأن ينبذ بالعراء أو يهجر هجر واصل للراء؛ أم هو حقيق بأن تضرب له أيدي النجباء آباط النجائب...فإن تصفح الناظر فيه الغلط فليصفح ولا يكن من أناس بالأغاليط يفرحون، وليصلح ما يجده فاسدا"(٤) .

بدأ "السبكي" مقدمته لائما عائبا على بعض شروح التلخيص، فيتبادر إلى الذهن أنه سيمدح ويفتخر ويزهو ببضاعته، ولكن وجد منه روح العلماء وحيدتهم ونزاهتهم وموضوعيتهم، فطرح مؤلفه للنقد بين أيدي القراء، معترفا أن فيه بعض الهنات، طالبا من المطلع على ذلك الصفح والتصحيح، كما طلب منه الإنصاف إذا وجده أفضل مما جادت به

(١) عروس الأفراح ١٧/١
(٢) السابق ١٨/١
(٤) السابق ٧/١
(٥) السابق ١٠/١

الشروح السابقة، وإعطاء الحق والفضل لأهله، وأفاض في ذكر ذلك[١]، فهو يسعى إلى ربط أواصر التواصل مع المتلقي، وتوجيهه إلى احترام الرأي الآخر، متجاوزا الحواجز التي تحول دون إثباته لذاته، كما خطّ منهجا عاما في العلم والتأليف بقوله: "...يجد في كتابي هذا قواعد مخترعة، ومعاقد هي في بادئ الرأي هاذمة لقواعد المتقدمين وإنما هي عند التأمل والتحقيق من كلامهم منتزعة، وركوب لجة ما ركبها السابحون، وسلوك محجة ما طرقها الشارحون"[٢]، هو بذلك يضع قاعدة في البحث العلمي وهي رشف وأخذ رحيق العلماء السابقين وهضمه ثم إنتاجه في صورة جديدة مستنبطا من كلامهم مولدا منه، فلا يكون ناقلا حافظا، فيقول: "ولا يدري أنني وردت حياضهم فرشفت صفوا وقذفت ثفلا"[٣] ، ثم يعنف من يلومه ويتسرع في إرسال الحكم على تأليفه على السجية دون نظر وترو، يقول: "أولى له فأولى إن لم يعط القوس باريها لقد كان الأحرى به والأولى أن ينظر آخر الكلام أو يراجع من كتب المتقدمين ما فيها، فالاستيعاب لأطراف الكلام الموطأ يرشده ويوقظه من سنة الكرى"[٤].

كما عاب أيضا قاعدة عامة عند العلماء وهي انتزاع الفضل من اللاحق وقصره على المتقدم السابق، يقول: "ولو أوتي رشده لأنف أن يسخر منه الساخر، واغترف من هذا البحر الزاخر، واعترف بأنه الذي يلتقط منه جواهر المفاخر، وترى الفلك فيه بشراع العلم مواخر، ويقول من تقرع أسماعه كم ترك الأول للآخر"[٥]، كما ذكر في مقدمته قاعدة تُتبع في المناقشات العلمية ونقد المؤلفات، وهي:إن كل إنسان يخطئ ويصيب، ولكن الخطأ القليل المعدود لا يعاب على العلماء؛ لأن السعيد هو من عُدَّت أخطاؤه وأحصيت، فيقول للائميه وحسّاده: "وهب أنه ظفر بزلات معدودة، وعثر على هفوات ليست أمثالها عن جهابذة هذا الفن مردودة، ألم يعلم أن السعيد من عُدت غلطاته، ورُدَّت إلى استقصاء الإحصاء سقطاته"[٦].

تقريظ "السبكي" مؤلفه :

سبق أن ذكر "السبكي" في مقدمته أن الحسّاد وناكري الفضل كثيرون؛ فلم ينصفه أحدهم، فقرّظ كتابه بنفسه ليثبت لأهل النقمة والحسد مكانته وعلمه، فتفنن في استعراض مؤلفه في كبرياء وشموخ دون الزيغ عن جادة التواضع يقول: "ولقد احتوى هذا الشرح بحمد الله تعالى من المباحث التي هي من بنات فكري فلم أسبق إليها، ومن هبات ذكري فما عثر أحد فيما علمت من أهل هذا الفن عليها، على جملة لا أعقد لها عددا حتى أفرغ من عدّ النجوم، ولا أعهد لها مددا سوى إلهام الحي القيوم"[٧]، وأتبع التقريظ بمنهجه الذي اتبعه،

(٣) السابق ١/١٩ :٢٦
(٤) السابق ١/١٩
(٥) السابق ١/٢١
(٦) السابق ١/٢١
(٧) السابق ١/٢٢
(١) عروس الأفراح ١/ ٢٢: ٢٣
(٢) السابق ١/٢٦

فهو يأخذ جملة أو فقرة من التلخيص، ثم يتكلم عن الموضوع بتلك الفقرة أو الجملة ذاكرا ما قيل في الموضوع وما يحتمله، أما الآخرون كـــ"السعد" و"ابن يعقوب" فحذوا حذو المصنف كلمة كلمة، ويضيفون كلمات أخر مثل: المفعول أو حرف جر ثم يناقشون، ثم ذكر إجازة العلماء له ليؤكد ويبرهن على صحة ما ذهب إليه من عدم تقدمه وعدم سبقه، فالإبداع والجدة مقصد جوهري، والهدف الموضوعي علمي، يقول: "فإني استخرجته بالفكرة وعدلته بتزكيتي العقل والنقل عند قاض من التأمل ليست عنده فتره، وأجلسته في مجالس العلماء فأثبتوا فخره، وأطلت البحث عنه ولم أجده في كتاب ولم أسمعه من ذي فطره"(١)، وهنا العلامة "السبكي" يدعو إلى الإبداع والابتكار بتحكيم العقل والنقل والتأمل الطويل في إثبات صحة ما يذهب إليه، ولم يكتف بهذا بل إنه يحكم غيره من العلماء على صناعته ليتحقق ويتأكد من صحة ما ذهب إليه، فيتعب نفسه ويضنيها بالبحث والاستماع للعلماء؛ ولهذا يعمد المؤلفون ودور النشر هذه الأيام إلى جهبذ من العلماء ليكتبوا تقريظا لكتبهم في مقدماتها مما يجعل القراء يقبلون عليها.

يفصح عن خطته في الكتاب وروافده التي استقى منها حيث مزج بين البلاغة والأصول والعربية ، يقول: "واعلم أني مزجت قواعد هذا العلم بقواعد الأصول والعربية، وجعلت نفع هذا الشرح مقسوما بين طالبي العلوم الثلاثة وأكاد أقول بالسويه . وأضفت إليه من إعراب الآيات الواقعة ما هو محرر وإن كان رقيق الحاشية. ومن ضبط ألفاظ أحاديثه النبوية ما كانت خباياه من الجامع الأزهر الصحيح في زواياه. وضمنته شيئا من القواعد المنطقية والمقاعد الكلامية والحكمة الرياضية أو الطبيعية، وأتحفته من فوائد الوالد وتحقيقه....وهو الذي تلقفت عنه علم البيان"(٢)، وهو بذلك يتناقض مع دعوته إلى الذوق؛ لأن مشاربه وروافده عقلية منطقية.

يختلف منهج "السبكي" عن الشراح الآخرين، حيث ذكر المراجع التي رجع إليها في مقدمته تأصيلا لعنصر الأمانة العلمية، وهذا يعطيه سمت الباحث المدقق الموضوعي، ويعطي بحثه قيمة عالية، وينفي عنه الزهو والكبر، وهذا النهج هو المتبع إلى الآن في الرسائل العلمية، يقول: "واعلم أنني لم أضع هذا الشرح حتى استعنت عليه بنحو من ثلثمائة تصنيف ، وأنه تضمن الخلاصة من مائة تصنيف في هذا العلم منها ما وقفت عليه ومنها ما وقفت على كلام من وقف عليه وقال إنه جمع بين طرفيه وإني اختصرت فيه أكثر من خمسين مصنفا في علم البلاغة وقفت عليها لم أترك منها إلا ما هو خارج عن هذا العلم أو قليل الجدوى فيه أو هو في غاية الوضوح أو شواهد لا حاجة لها لكثرتها أو ما زاغ البصر عنه أو ما إن تأملته علمت أنه فاسد لا ترتضيه، فمن ذلك دلائل الإعجاز

(٣) السابق ٢٧/١

(٤) السابق ٢٧/١ :٢٨

للشيخ عبد القاهر الجرجاني والبديع لابن المعتز وإعجاز القرآن للرماني والواسطة (الوساطة) لعلي بن عبد العزيز الجرجاني والبديع لابن المعتز وسر الفصاحة لابن سنان الخفاجي والعمدة لابن رشيق القيرواني والعمدة في اختصار العمدة للصقلي وكنايات البلغاء لأحمد بن محمد الجرجاني والنصف من حلية المحاضرة للحاتمي ومنهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم والصناعتان للعسكري ونهاية الإيجاز للإمام فخر الدين الرازي والمعيار للزنجانجي وقوانين البلاغة لعبد اللطيف البغدادي والمفتاح للسكاكي وشرحه للإمام قطب الدين الشيرازي ..."[١]

رجع "السبكي" إلى مراجع كثيرة جدا منها ما لم يُتداول، ونصح بالرجوع إليها فهي التي أعانته، وهو بذلك يضع يد الباحثين على أهم المراجع التي يجب أن يطلعوا عليها كما أن تعدد المصادر وكثرتها إلى هذا الحد يفصح عن أنه لم يشرح التلخيص فقط، وإنما ألف على غراره موسوعة في البلاغة العربية، أو شرحا مستفيضا ضمّ مئات الآراء البلاغية والدقائق واللطائف التي وقف عليها، ولم يترك إلا الغث والسهل الواضح، كما يرشد من يريد تحقيق الكتاب إلى أهم مصادره التي استقى منها وكوّنت فكره، كما أنه قد يصحح للمحقق نسبة كتاب إلى مؤلفه، وعلى كثرة المراجع التي أشار إليها واستقى منها فلم يذكر مؤلفي العلامة "التفتازاني" صراحة ضمن شروح التلخيص وحواشيه التي ذكرها، ولكنه كنى عن اسم السعد في قوله: "ما هكذا تورد يا سعد الإبل"[٢]، وقد ذكر هذا النص في معرض الحديث عن تغافل شراح التلخيص عن التحقيق والتصحيح لتلخيص المفتاح؛ ولذلك لم يذكر اسمه صراحة ضمن مراجعه التي عددها.

هذه هي مقدمة "عروس الأفراح" ويتضح فيها أنها لم تندّ عن منهج "السكاكي" ؛ لأنه لم يكن إلا شارحا لكتاب "تلخيص المفتاح" ، فمنهجه هو منهج "القزويني" الذي اتبع "السكاكي"، ولكن المقدمة متميزة فهي مقدمة منهجية رسمت خريطة الكتاب وهيكله، حيث ذكر منهجه وخطته ودوافع تأليفه وإضافته وحدد مكانه ممن سبقه بهذا الشرح، وحدد الوضع العلمي التي كانت عليها الشروح والتلخيصات لعلم البلاغة، وذكر الصعوبات والمصادر التي استقى منها، فهي مقدمة شافية كافية أبرزت دقة المؤلف وتنظيم أفكاره، فهو لم يؤلف ليسد فراغا في المؤلفات البلاغية وليلحق بالركب، بل إن مقدمته أفصحت عن شرح منهجي، وأصول وقواعد في التأليف.

ثانيا: مقدمة "المطول" للعلامة "التفتازاني" ت ٧٩٢ هـ :

جاءت مقدمة "المطول" في خمس صفحات ونصف، وهي من المقدمات الطوال التي جاءت ملائمة لوسم الكتاب بـ (المطول)، ويبدو على المصنف أنه شاعر،

(١) عروس الأفراح ٢٩/١ :٣١

(٢) السابق ٧/١

فلقد أطال وأفاض في المقدمة بأسلوب شاعري نثري، وغلب عليه المدح والإطراء حتى إن القارئ للمقدمة يضل فيها ويتشتت عن الغرض الأصلي من تأليف الكتاب.

بدأ بالثناء والمدح على آل البيت ونبيه الكريم ــ صلى الله عليه وسلم ــ ثم بدأ بالحديث عن فضل العلوم والمعارف، ورفع من قدر علم البيان لإطلاع متعاطيه على نكت نظم القرآن الكريم، وهنا نجد "التفتازاني" موريًا بذكر مصادره التي استقى منها ، فورى بأسماء كتب رجع إليها في ثنايا كلامه مثلما فعل "السبكي" حيث يقول: "فإن أحق الفضائل بالتقديم وأسبقها في استيجاب التعظيم، هو التحلي بحقائق العلوم والمعارف، والتصدي للإحاطة بما في الصناعات من النكت واللطائف، لاسيما علم البيان، المطلع على نظم القرآن، فإنه كشاف عن حقائق التنزيل رائق، مفتاح لدقائق التأويل فائق، تبيان لدلائل الإعجاز وأسرار البلاغة... قواعده كافية في ضوء المصباح إلى أنوار التأويل ، موارده شافية عن التهاب الأكباد إلى أسرار التنزيل" (١) .

الإحساس بالسبق والإضافة :

تضعنا "المطول" على نقاط مهمة وهي:

– لم يتبع "التفتازاني" تسمية "القزويني"، فسمّى "التفتازاني" علم البلاغة بعلم البيان، بينما أطلق عليها "القزويني"علم البلاغة، وبيّن الفائدة من معرفته، ثم نعى على المقلدين الذين يجمعون الأقوال دون تحرير وتنقيب، متعصبين لأقوالهم، معاندين، مكتفين بذكر الحال والمقام دون التحقيق، ولم يذكر صراحة اسم أحد منهم أو عرّض بذكر كتاب من كتبهم، فهم متعصبون، غير متعقلين، معاندين، منحرفين عن جادة الصواب، غير منتبهين للدقائق والأسرار، فهو بذلك غير راض عن المقلدين الذين تناولوا التلخيص بالشرح وذلك لأسباب:

١– التقليد.

٢– عدم التوثيق والاكتفاء بالقيل والقال.

٣– الاقتصار على ذكر المقام والحال.

٤– التعصب واللجاج والعناد.

٥– الانحراف عن منهج الرشاد.

ثم ذكر نقطة مهمة قبل الولوج في دراسة علم البيان،وهي أنه لابد من دراسة علوم جمّة لمراجعته، كما أنه ذكر وسجل رحلته إلى بلاد "جرجانية خوارزم".

سبب الإقدام على التأليف:

١– كون علم البيان وسيلة للإرتقاء إلى مدارج الكمال.

٢– مكانة كتاب "تلخيص المفتاح" وفضل مؤلفه حيث يول: "وكثيرا ما كان يخالج قلبي أن أشرح كتاب تلخيص المفتاح المنسوب إلى الإمام العلامة عمدة الإسلام...محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب.... إذ قد وجدته مختصرا جامعا لغرر أصول هذا الفن وقواعده، حاويا لنكت مسائله وعوائده، محتويا على حقائق هي لباب آراء المتقدمين، منطويا

(١) المطول.التفتازاني، تحقيق: د/ هنداوي، ١٢٥ ، ط٣ ، دار الكتب العلمية.بيروت٢٠١٣م.

على دقائق هي نتائج أفكار المتأخرين، مائلا عن غاية الإطناب ونهاية الإيجاز، لائحا عليه مخايل السحر ودلائل الإعجاز"[١] وهنا أيضا يورّي بأسماء كتب رجع إليها وفضّل التلخيص عليها، فمنها ما هو في غاية الإيجاز مثل: "نهاية الإيجاز" لـــ "الرازي"، ومنها ما هو في غاية الإطناب مثل: "دلائل الإعجاز" للإمام " الجرجاني" ، وتجاهل ذكر "المفتاح" صراحة أو ضمنا.

٣- توفر رغبات المحصلين على تعلم هذا الكتاب وتحصيله وذكر الحال الذي كان عليه هذا العصر من تعطيل العلم، والسبب الرئيس من تأليف الكتاب، يقول: "لكن لما رأيت توفر رغبات المحصلين على تعلم هذا الكتاب وتحصيله وامتداد أعناقهم نحو الإحاطة بجمله وتفاصيله وأكثرهم قد حرموا توفيق الاهتداء إلى ما فيه من مطويات الرموز والأسرار، إذا لم يقع له شرح يكشف عن وجود خرائده الأستار، ترى بعض متعاطيه قد اكتفوا بما فهموه من ظاهر المقال، من غير أن يكون لهم اطلاع على حقيقة الحال، وبعضهم قد تصدوا لسلوك طرائقه من غير دليل، فأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل"[٢]، وهو بهذا يقرر أن "التلخيص" يشتمل على رموز تستدعي حلها وشرحها، كما أنه غير راض عن الشروح التي سبقته وتناولته بالشرح، ولم يذكر اسم شارح بعينه.

مصادره:

"وبذلت الجهد في مراجعة الفضلاء المشار إليهم بالبنان وممارسة الكتب المصنفة في فن البيان لا سيما دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة، فلقد تناهيت في تصفحهما غاية الوسع والطاقة"[٣] ، وهذا ينمّ عن الذوق الأدبي الذي وُشيت به كتابات "التفتازاني".

منهجه في الكتاب وإضافته : بيّن "التفتازاني" منهجه في الكتاب وإضافته بقوله: "ثم جمعت لشرح هذا الكتاب ما يذلل صعاب غويصاته الآبية، ويسهل طريق الوصول إلى ذخائر كنوزه المخفية وأودعته فرائد نفيسة وشحت بها كتب القدماء وفوائد شريفة سمحت بها أذهان الأذكياء ، وغرائب نكت اهتديت إليها بنور التوفيق ولطائف فقر اتخذتها من عين التحقيق وتمسكت في دفع اعتراضاته بذيل العدل والإنصاف وتجنبت في ردّ ما أورد عليه مذهب البغي والاعتساف وأشرت إلى حلّ أكثر غوامض المفتاح والإيضاح ونبهت على بعض ما وقع من التسامح للفاضل العلامة في شرح المفتاح وأومأت إلى مواضع زلت فيها أقدام الآخذين في هذه الصناعة وأغمضت عما وقع لبعض متعاطي هذا الكتاب من غير بضاعة ورفضت التأسي بجماعة حظروا تحقيق الواجبات وما فرضت على نفسي سنتهم في تطويل الواضحات"[٤]،

(١) المطول ١٢٦
(٢) السابق ١٢٧
(٣) السابق ٤
(٤) السابق ٤

فنبّه إلى ما وقع من التسامح في تلخيص "القزويني"، وذكر مآخذ عامة على علماء البلاغة أخطأوا فيها، وتغاضى عمن شرحوا التلخيص بدون دراية بعلم البيان، فبمن يعرّض؟، مع العلم أيضا أن "السبكي" لم يذكر "المطول" ضمن مراجعه التي استقى منها، ولكنه ورّى باسم "السعد" عند ذكره أخطاء شرّاح التلخيص، وما زال غير راض عن بعض الشروح التي تعاطت التلخيص من غير علم وتحقيق، كما قرّظ كتابه بقوله: "وهذا لعمري موصوف عزيز المرام، قليل الوجود في هذه الأيام، فلقد غلب على الطباع اللدد والعناد، وفشا الجدال والحسد بين العباد"(١) فذكر الحسّاد كما فعل "السبكي".

هذا النص وثيقة ونموذج يحتذى به عند شرح كتاب أو تناوله بالدراسة والتحقيق فهناك إضافة من المراجع، وتحكيم للعقل واستنباط، والردّ والاعتراض على السابق مع الالتزام بأقصى درجات العدل والإنصاف، وحلّ الغامض.

نصّ على الصعوبات التي واجهته، يقول: "اختلست من أثناء التحصيل فرصا، مع ما أتجرع من الزمان غصصا، وطفقت أقتحم موارد السهر غائصا في لجج الأفكار، وألتقط فرائد الفكر من مطارح الأنظار، وبذلت الجهد في مراجعة الفضلاء المشار إليهم بالبنان، وممارسة الكتب المصنفة في فن البيان"(٢)، ولم يسلك سنن من قبله في الأخذ عن غير دراية وتحقيق، وتطويل الواضح المشروح .

ثم رجع مرة أخرى يشكو حاله والمصائب التي حلت ببلاد خراسان، ولذلك نزح إلى "هراة"، وطوّل وأفاض في مدح سلطانها، وذكر أنه كتب الكتاب وأُدرج في زوايا النسيان، ثم جدد ذلك نشاطه، وشمر الذيل لتصحيحه وترتيبه وتنفيحه وتهذيبه وأضاف إليه .

تقريظ الكتاب:

قرّظ الكتاب بقوله: "جاء بحمد الله كنزا مدفونا من جواهر الفرائد ، وبحرا مشحونا بنفائس الفرائد، فجعلته تحفة لحضرته العلية، وخدمة لسدته السنية"(٣) هل هذا يناقض ما ذكره سابقا من أنه أنشأ الكتاب لفك رموز تلخيص المفتاح، وما فهم من ظاهر المقال؟ فهذا الكلام يوهم أنه أنشأ هذا الكتاب إهداء للملك؟ ، ، يقول: "والمرجو من خلاني، وخلص إخواني، أن يشيعوني بصالح الدعاء، ويشكروا لي بما عانيت في هذا التأليف من الكدّ والعناء، وإلى أن أتضرع في أن ينفع به المحصلين الذين هم للحق طالبون، وعن طريق العناد ناكبون، وغرضهم تحصيل الحق المبين، لا تصوير الباطل بصورة اليقين "(٤)، ويقول:"ولئن فاتني من الناس الثناء الجميل في العاجل، فحسبي ما أرجو من

(١) المطول ١٣٠

(٢) السابق ١٢٧

(٣) السابق ١٣٠

(٤) السابق ١٣٠

الثواب الجزيل في الآجل"[١]، ولكن طلبه الدعاء له يدل على الإخلاص، وهذا الدعاء تكرر في مقدمة "المفتاح" و"التلخيص" أيضا .

ولكن يلحظ أن "التفتازاني" ذكر "المفتاح" و"الإيضاح" صراحة وكأنهما أصلان لا تنازع ولا خلاف في الحقائق التي وردت فيهما ، أما عند ذكر الشروح فعرّض ولم يذكر الأسماء صراحة بل يقول: "بعض متعاطي، جماعة" وهذا يشير إلى عدم رضاه عن الشروح التي سبقته وعاصرها، وكذلك لم يذكر "السبكي" في شرحه بل عرّض به؛ ولهذا السبب نجد "السبكي" يذكر في مقدمته أنه استعان على شرحه بنحو ثلثمائة مصنف، وأفاض وطوّل في تقريظ كتابه وعرّض بالتفتازاني بقوله: "فلم أطلع للمتأخرين فيه على تصنيف محكم تقرّ بتهذيبه العين" كما أنه غير راض عن بلاغة المشرق أهل العلوم العقلية والمنطق، ففضل بلاغة المصريين عليها يقول: " فعند ذلك أزمع هذا العلم الترحل ، وآذن بالتحوّل...وفزع إلى مصر فألقى بها عصا التسيار"[٢] ، وكذلك يقول عن شرحه : " ويكون واسطة بين مفتاح الشرق ومصباح الغرب، خليا من العصبية حريّا بالنسبة إلى مصر"[٣] .

نظرة عامة على مقدمة "المطول":

يمكن اختصار المقدمة إلى الربع؛ لأن "التفتازاني" أفاض في المدح والإطراء والثناء، كما أقحم مدح الملك في الغرض الأساسي الذي ألف من أجله الكتاب، فبعد أن ذكر أنه رغبة المحصلين في تعلم هذا الكتاب والإحاطة به جملة وتفصيلا مع عدم توفيق الشراح السابقين إلى حلّ رموزه وأسراره، رجع فذكر أنه تحفة للملك، وخدمة لسدته، ولكن كان يكفيه أن يكتب تقريظا للملك وأفضاله في صفحة مستقلة معنون لها باسم شكر وتقدير مدرجا فيها الرحلة والعناء والصعوبات، ثم لخص هذه المقدمة الطويلة وجعلها مركزة في الكتاب وأسباب تأليفه، وإضافته، وذكر المراجع التي رجع إليها فقط، ولكنه خلط هذا بذاك، ولكنها مقدمة منهجية لذكر المصادر والمنهج والإضافة ودافع التأليف، ولكنها خلت من ذكر الدراسات السابقة.

ثالثا: مقدمة "ملخص تلخيص المفتاح" للشيخ "الأنصاري" ت ٩٢٦هـ :

بدأ فحمد الله ــ عزّ وجل ــ وصلى على نبيه ــ صلى الله عليه وسلم ــ بمقدمة مختصرة جدا، ثم شرع في الحديث مباشرة عن كتابه فذكر اسمه، يقول: "وبعد: فهذا ملخص تلخيص المفتاح، والمُلتمس ممن اطلع على عيبه الإصلاح والمسؤول من الله أن يوفقني إلى الفلاح"[٤]، تختلف مقدمة الكتاب

---

(٥) االسابق ١٣٠

(١) عروس الأفراح . البهاء السبكي، تحقيق:د. عبد المجيد هنداوي، ٢٤/١ ،ط١، المكتبة العصرية . بيروت ١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٣م.

(٢) السابق ٢٤

(٣) ملخص تلخيص المفتاح. زكريا الأنصاري ، تحقيق إلياس قبلان التركي، ٧٥،دار صادر

هنا عن باقي الكتب، حيث أوردا صاحبا "المفتاح"و"التلخيص" الدافع إلى التأليف والإضافات التي سيذكراها، ولكن "الأنصاري" راعى مقام الحال وأنه يلخص التلخيص، فشرع في ذكر الغرض مباشرة فذكر اسم الكتاب، ولم يذكر أنه سيضيف، أو سيصلح، أو سيذكر ما لم يُذكر، ولكنه أحسّ أنه أخفق باختصار واختزال الكتاب إلى هذا الحد معترفا بالتقصير الذي كان من المفترض أن يضعه في خاتمة الكتاب قائلا:" والملتمس ممن اطلع على عيبه الإصلاح"، ثم شرع في بيان منهجه " وهو مرتب على مقدمة وثلاثة فنون"(١)، فالمقدمة هنا مختصرة موجزة أشد الاختصار، ويبدو هذا لأن الكتاب ملخص تلخيص فأرجأ المقدمة وجعلها مقصدا بنى الكتاب عليه، وجعلها مقدمة للعلم، فبناه على مقدمة وثلاثة فنون، يقول: " المقدمة ففي بعض المعاني المستحقة للتقديم"(٢)، وجعلها عنوانا رئيسا (المقدمة)، وعرّف فيها معنى الفصاحة والبلاغة، مقتفيا أثر الإمام "القزويني" في "الإيضاح" ، وأخلى الكتاب من جميع الأمثلة .

وهذا الملخص ليست له فائدة تذكر في الدرس البلاغي بل الفائدة الوحيدة منه نسبة صاحبها إلى من قاموا بالتلخيص، فأي فائدة في اختصار التلخيص الذي توالت الشروح عليه وتتابعت، وحوّل البلاغة إلى قواعد جافة جامدة بخلوها من الشواهد و التحليل الأدبي؟ بل هو تلخيص يصلح أن يكون كتابا للمراجعة السريعة للفنون البلاغية، أما الدرس والإمتاع فلا "وذلك لأن فيه تخليطا على المبتدئ بإلقاء الغايات من العلم عليه، وهو لم يستعد لقبولها بعد، ...ثم فيه مع ذلك شغل كبير على المتعلم بتتبع ألفاظ الاختصار العويصة للفهم بتزاحم المعاني عليها وصعوبة استخراج المسائل من بينها"(٣).

رابعا : "مواهب الفتاح" للعلامة "ابن يعقوب المغربي"ت (١١١٠هـ):

أفصح العلامة "ابن يعقوب" في مقدمته من أول صفحة وثاني سطر عن الدافع إلى التأليف ، وهو حاجة تلخيص المفتاح للشرح، وقِصَر الأفهام عن تناوله، يقول: "(حمدا) لمن أبان المعاني بأساليب البيان.وأبدع في مقتضى أحوال الموجودات لطائف أبرزت دلائل وحدته إلى العيان.وتنزه عن الحاجة إلى شرح غامض الكلام وتلخيصه، وبيده مفتاح العلوم لتكريم من شاء بنفي الجهالة عنه وتمحيصه "(٤)، أفصحت مقدمة مقدمته عن تسمية "ابن يعقوب"لعلم البلاغة بعلم البيان، كما أنها أفصحت عن عدم رضا "ابن يعقوب" عن المفتاح وتلخيصه، وورّى عن السعد بقوله: "والصلاة والسلام على من ظهر سعد الدين

بيروت، مكتبة الإرشاد استانبول، ط١ ، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م

(٤) السابق٧٥

(٥) السابق ٧٥

(١) المقدمة ١١٠٩/٣

(٢) مواهب الفتاح ضمن شروح التلخيص ٢/١ :٣

بظهوره سيدنا ومولانا محمد"[١] ، وهذه التورية تتضمن مدح الإمام "السعد" وعدم الرضا عن مؤلفي "السكاكي" و"الخطيب"، وعللت لوجود الشروح والمطولات عليهما.

ثم ذكر حال العلم قبل تأليف كتابه، بأنه كان ضعيفا مندرسا واهن الحجة؛ وذلك بسبب الأهوال والصعاب التي واجهها أهل العلم في عصره من صعوبات العيش والعزلة والفقر إلى أن جاءت الدولة الشريفية المولوية الهاشمية الإسماعيلية ، ثم ذكر ازدهار الحركة العلمية في سائر العلوم والتصانيف في عصرهم وذلك "طلبا لسلوك أعدل المناهج إلى أن بلغوا أعلى مراتب الإنشاء والتأليف.فصاروا بعد التعلم والتعرف رءوس التعاليم والتعاريف"[٢]، وأفاض وأطرى في مدح الخليفة وتقريظه، وتوفيره سبل العيش الكريم للعلماء والاحتفاء بهم، كما ذكرت مقدمته أن "ابن يعقوب" لم يقدم على التأليف في علم البلاغة إلا بعد التأليف في عدة من الفنون والعلوم المختلفة، وهذا يشير إلى احتياج عالم البلاغة إلى التوسع والتبحر في علوم مختلفة قبل الإقدام على التأليف في البلاغة.

سبب إقدام "ابن يعقوب"على التأليف:

١- إشارة مولاه "محمد بن إسماعيل" عليه بالتأليف.

٢- صدق النية، فهذا التأليف توفيق من الله – عز وجل- لخير الدين والدنيا.

٣- شرف علم البيان.

٤- كون كتاب "تلخيص المفتاح" أحكم الكتب المتداولة في علم البيان، يقول : "ثم إن من أحكم كتبه المتداولات الكتاب المسمى بتلخيص المفتاح . فإن فيه من اللطائف والمعاني ما لا تحيط بتحريره الحواشي والشراح ثم إن الإمام "سعد الدين" ــ رحمه الله تعالى ــ ممن صرف عنان الغاية لشرح معانيه. وتصدى لاستخراج لطائف مبانيه فوضع عليه مختصرا ومطولا. وكان المختصر من الشرحين لمتعاطيه ملجأ ومعولا"[٣]،

إضافة "ابن يعقوب":

اطلع "ابن يعقوب" على شرح "التفتازاني" ومختصره فأعجبه المختصر، ولكنه وجد فيه أشياء تغمض على الأفهام، وأشياء ناقصة تحتاج إلى مزيد شرح، ورأى أن "المطول" لم يجبر هذا النقص، فأضاف عليه، يقول :"ولما وفقت بعون الله لقراءة ذلك الشرح مررت فيه على غوامض ربما تعتاص على بعض الأفهام ، ومحال كثيرة تفتقر لا محالة إلى مزيد من الكلام وأكثرها لا يكفي فيه ما في المطول بل يحتاج إلى خارج عما في ذلك الشرح من بيان أو زيادة بها يتكمل،

(١) مواهب الفتاح ضمن شروح التلخيص ٤/١

(٣) مواهب الفتاح ضمن شروح التلخيص ٣/١

(٤) السابق ٣/١

فرأيت أن أضع عليه شرحا يكون لذلك المختصر مجاريا لقصد بيان عويصه. مع زيادة فوائد وأبحاث تتعلق بالمحل تكميلا لتحقيقه وتلخيصه فيكون للمتن شرحا وللشرح بسطا وفتحا"[١]، هنا إضافة "ابن يعقوب " تكميل وشرح على دراسة "التفتازاني" وكأنه يكمل نقصا ويجبر خللا وبهذا يكون شرحه سلسلة متصلة مكملة مع مطول "التفتازاني" ومختصره، أما "السبكي" فلم يذكر ذلك بل عرّض بالشراح السابقين فقط.

تبدو شخصية المؤلف المدقّق في شرحه واضحة جلية، فلم يغفل المتلقي بل كان على تواصل معه، يقرأ أفكاره، ويضع نفسه مكانه، فتبادر إلى ذهنه أن القارئ لشرحه يعيب عليه الزيادة والتكرار؛ فعلل لذلك بقوله: "فإن وجد فيه مطالعة زيادة بسط في التعبير أو تكرار لبيان المعنى في أثناء التقرير والتصوير. فلا ينبغي له أن يعده من اللغو الذي لا يعرج عليه. ومن التطويل الذي لا يلتفت في الشرح إليه . بل يعده من المناسبة ومما يكون مرغوبا لطالبه؛ لأنه غير خال من حكمة إما لصعوبة المعنى فأريد إظهاره في غير ما قالب ليتضح على الوجه الأكمل أو لتوقف كمال البيان على ما سبق فأريد كفاية مؤنة المراجعة لأن ذلك هو السبيل الأعدل أو لغير ذلك مما يدركه اللبيب ويعدّه المنصف من المقصد الحسن العجيب، وحيث كان هذا هو المقصد من تأسيس بنيته ناسب أن أضيف إلى ذلك أولا شرح خطبته"[٢]، ثم يتلمس العذر لـــ"التفتازاني" فيما أخطأ فيه يقول: " وعلى مطالعة نسبة صوابه إلى الله – تعالى – الموفق له ونسبة خطئه إلى مؤلفه مع عذره بأن المؤلف غالبا يقع في تأليفه ولو مع شدة التحقق بالعلوم سقطه وزلله، وهو بهذا يقدِّم ويمهّد لشرح خطبة "التلخيص"، وتعقُّب كلام "القزويني".

ترد هنا تساؤلات ومثارات للفكر تستدعي البحث يضيق المقام عنها هنا، فلماذا لم يذكر "ابن يعقوب" إلا شرح "التفتازاني"، وينقده في مختصره ومطوله، وترك "الإيضاح" و"عروس الأفراح" ولم يذكرهما أو يعرّض بهما.

(٢) السابق ١/٤

(٣) السابق ١/٥

(٤) ينظر عروس الأفراح ضمن شروح التلخيص ١/ ٢ :٤

خامسا: حاشية "الدسوقي" ت١٢٣٠هـ :

بدأ فحمد الله العلي الأعلى على إيجاده للأشياء ثم على ما ألهمه من معاني البيان، فـ"الدسوقي" أيضا لم يتبع تسمية "القزويني"، فأطلق علم البيان على البلاغة، ثم ذكر اسمه كاملا، وعرّف بمؤلفه، فهو تقييدات على شرح السعد لتلخيص المفتاح مستنبطة من السابقين.يقول:"اقتطفها من تقارير مشايخنا المحققين، ومن زُبد أرباب الحواشي والشارحين، ولم أكن من فرسان هذا الميدان"(١)، فصرح بالاقتباس والنقل، ولكنه لم يسند القول، فهو يجمع وينقل لمن تقدمه من شراح ومحققين وكأنه يريد أن يلحق بهؤلاء الركب الذين نالهم شرف التحشية والشرح ونُسبوا إلى شراح التلخيص، فلا يُعنى بالتحقيق، بل إنه عني بشرح وتحليل كلمة كلمة من مختصرالسعد تحليلا بلاغيا شاملا مستوعبا.

منهجه:

لكون المقدمة من الأهمية بمكان تناولها المُحشِّي بالشرح البلاغي الدقيق، فطبّق البلاغة في المقدمة قبل التطبيق في صلب الكتاب نفسه، وعرض مسائله وآرائه، وهذه الطريقة احتذتها البحوث البلاغية التطبيقية في عصرنا الحالي، وهي تنم عن إلمام شامل واستيعاب دقيق لعلم البلاغة؛ ولذلك تصدى للتحشية، فيفند ويذكر آراء دون نسبتها لقائليها، ويعلل ويبرهن لكل وجهة رأي يراها، كما أنه دمج بعلم البلاغة علم النحو في الكشف عن الرتبة وفائدة موقعها، واستشهد بالكتاب والسنة على صحة ما ذهب إليه، فهذه الحاشية تعلم الدراسين لعلم البلاغة كيفية التطبيق والاحتمال والتجويز لأحد الوجوه الجائزة بالدليل، ينبغي على كل دارسي البلاغة قراءتها ومذاكرتها جيدا، فهي أنموذج فريد في تطبيق البلاغة على النصوص، فهي شرح وتحقيق وتقرير وترجيح تنم عن عقلية واعية استوعبت كتب الأقدمين اللغوية كلها وطبقتها على مختصر السعد.

تناول العلامة البسملة من المنظور التطبيقي بالتحليل البلاغي على أبواب البلاغة الثلاثة بمبحث يصلح مبحثا قائما بذاته في دراسة البسملة من الوجهة البلاغية، وهو في هذا المقام مقام مُعَلِّم استوعب دروس البلاغة من مؤلفات السابقين، ثم طبقها على مختصر السعد مع إقحام المباحث الصرفية والنحوية والفقهية، ولم يجعل لحاشيته مقدمة أو خطبة خاصة بها تميزها عن المختصر، فهو صدى "التفتازاني" ليس إلا، ولم يذكر سبب علمي موضوعي لإقدامه على التحشية ولا الفائدة منها؟ بل ذكر أن الغاية من تأليف الكتاب هو نيل العفو والمغفرة بدعاء الصالحين، يقول: "لكن رجوت العفو بدعوة صالح من الإخوان"(٢).

ترجم "الدسوقي" لـ"التفتازاني" ترجمة موجزة فذكر سنة وفاته، ومولده، واسم اثنين

(١) حاشية الدسوقي ضمن شروح التلخيص ٢/١

(٢) السابق ٢/١

من أساتذته، كما أشار إلى مؤلَّف آخر من مؤلفاته، ورتبه زمنيا، فذكر أنه شرح أولا المطول ثم بعد زمن ألف المختصر، كما ذكر نسبة "التفتازاني" ، وكلما يرد ذكر بلد أو اسم عالم عرّف به وبنسبه، وهذه الإضافات تفيد المحققين للمخطوطات ، وهي ميزة غير موجودة غير أصحاب الشروح والحواشي السابقين، ومن هنا كانت لحاشية الدسوقي أهمية لغوية وتاريخية ودينية إلى جانب أهميتها البلاغية.

الخاتمة

الحمد لله في الأولى والآخرة ، والصلاة والسلام على أفضل المبعوثين دنيا وآخرة

وبعد

فهذه رحلة قصيرة في مقدمة "المفتاح"، و"تلخيص المفتاح"، ومقدمات بعض الشروح التي تناولت التلخيص بالشرح والتحشية اتضح من خلالها أن العلامة "السكاكي" نظر نظرة شمولية، فقسم الأدب إلى أنواع، واستدعى التقسيم أن يحكم المنطق ليحصي جميع الأبواب ويستوفي جميع الأقسام، فهو يؤلف لقارئ ألمّ بجميع المؤلفات البلاغية، فيقعّد ويقنّن ويجمع ويرتب؛ ولذلك لابد أن يكون عقله عقلا منطقيا ليرتب الأبواب ويقسمها، وهو جهد محمود له أن ينظِّم البلاغة بهذا الترتيب الذي لم يسبق إليه .

أفصحت مقدمة "السكاكي" عن نظرة جديدة لعلوم اللغة التي سماها بالأدب، وقسمها إلى (نحو وصرف ومعان وبيان وقواف وأيام العرب)، وهي نظرة شمولية في دراسة النصوص بالاعتماد على جميع مستويات اللغة في التحليل، فالتراث العلمي كله كان لغويا مكتوبا؛ ولذلك وجّه العلماء طاقاتهم نحو الجانب اللغوي من الفكر، وكذلك كانت موضوعات البحث صيغا لغوية، ومن هذا المنطلق ركز "السكاكي" على علوم اللغة أجمع، فكيف نقتصر على البلاغة من مؤلفه الشامل؟

– أفصحت المقدمات عن التقليد والإتباع، فكانت مقدمة "تلخيص المفتاح" للقزويني قطب الرحى التي دارت حولها مقدمات الملخصات والشروح والحواشي، وبرغم إلحاح المؤلفين على ذكر الإضافات والزيادات، إلا أنهم مرددون وخادمون لمنهج "القزويني"" التابع لـــ"السكاكي وإن اختلفت بيئاتهم ومشاربهم.

– بررت مقدمة "السكاكي" وأعلنت صراحة عن سبب تقسيمه للكتاب وإيراد الأقسام، أما "القزويني" فلم يذكر ذلك، وأفصحت عن إقتداء "القزويني" بـــ"السكاكي" في كون البديع تابعا للبلاغة وإن لم يصرح بذلك.

– عكفت الشروح على شرح "تلخيص المفتاح" دون شرح "المفتاح" ، حتى إن "القزويني" نفسه لم يشعر بالرضا عن تلخيصه فألف "الإيضاح" لشرح وبسط ما خفى من تلخيصه، هل كان الاختصار مخلا أو غير واف؛ ولذلك شرحه الكثيرون، ولم يتناول أحد "المفتاح" نفسه بالشرح والتعليق؟

– تجاهل"التفتازاني" كتاب "المفتاح" تماما، واتجه إلى التلخيص يمدحه ويطريه، ولم يتعرض لذكر العلامة "السبكي" كما فعل "السبكي" نفسه ذلك فلم يذكر "المطول" ضمن مراجعه التي استقى منها ، ولكنه ذكر اسم "السعد" موريا عنه عندما ذكر أخطاء شراح التلخيص، وكان "ابن يعقوب" أكثر موضوعية من "السبكي" و"التفتازاني" حيث ذكر الدراسات السابقة عليه.

– راعى "الأنصاري" أنه يلخص التلخيص فجاء تلخيصه مبتورا، وأحس أنه أخفق باختصاره للتلخيص إلى هذا الحد.

– أفصحت مقدمة "السبكي" عن معاييرعامة لنقد المؤلفات العلمية، ووضعت مقياسا خاصا للحكم على أي دراسة تناولت مؤلفا بالشرح والاختصار والتحشية.

– أطلق بعض الشرّاح على علم البلاغة "علم البيان" وتجلّى ذلك واضحا عند "التفتازاني" و"ابن يعقوب" ثم "الدسوقي" ولم يحتذوا حذو "القزويني" الذي سماه علم البلاغة.

– لم يذكر "السبكي" و"التفتازاني" الدراسات السابقة على مؤلفيهما ولكن ذكرها "ابن يعقوب" صراحة .

– اتفقت معظم المقدمات في الاستهلال بالتسمية، والتحميد والثناء على المولى ــ ﷻ ــ والصلاة على نبيه محمد –ﷺ– وهي عناصر ثابتة في مقدمات كتب "المفتاح" و"التلخيص" و"الشروح"،إشعارا بعظمة الخالق، وحمده على نعمة المنّ والجود بالتأليف، ثم أوضحت الغاية العظمى من تأليف الشروح والملخصات، وهي إدراك أسرار القرآن الكريم للفوز بسعادة الدارين وشرف علم البيان ، وكان هذان الهدفان دافعين قويين للحاق بركب الشارحين والملخصين؛ ولذلك شعر المؤلفون بعظم الأمانة التي حملوها، فأفصح "الدسوقي" عن قلة بضاعته في مقدمته، وأفصح "أبو زكريا الأنصاري" عن تقصيره وزلله، وهذا هدف ذاتي، أما الهدف الموضوعي فهو حاجة التلخيص إلى الشرح والإيضاح.

– تعتبر مقدمات الشراح على اختلاف أسلوبها وصياغتها ذات غرض وهدف ثابت، فالجميع شارح للتلخيص وخادم له، فاتجهت بعض الشروح إلى شرح خطبة الكتاب محل الدراسة ولم تقدّم لنفسها، فـــ"الدسوقي" لم يعلل لشرح خطبة "التفتازاني"، فتعقّبه دون خطبة أو مقدمة توضح منهجه في الشرح وكأنه يشرح درسا لطلابه، فهو مقتف لشرح أو لخطوات "السعد" ولا يحيد عن منهج "السكاكي".

– الإبداع والجدة مقصدان جوهريان في مقدمات كتب الشراح والمؤلفين، فالجميع يذكر أنه سيضيف جديدا، ولكن سطا الكمّ على الكيف حقيقة ، فطالت الشروح، واتسمت بالتجميع والتكميل، وهي اعتراف بما قدمه "السكاكي" لخدمة البلاغة العربية.

– احتفلت المقدمات باللغة وزخرفتها، كمقدمة "المطول" و"عروس الأفراح"، كما كانت وعاء للشكوى.

توصيات البحث:

كان الواجب على الشراح والمحشيين أن يناقشوا "السكاكي" ويحاوروه؛ لأن كلام "السكاكي" تركيب لغوي، وهذا التركيب اللغوي هو عصارة ما تعلمه، وربما نسي "السكاكي" أو بنى على تركيب لغوي محفوظ ربما كان خاطئا في ذاته، فإذا استخرج منه نتيجة ربما كانت نتيجة خاطئة، وكان محتم على الشراح بحكم العقل أن يتثبتوا بكل طريقة علمية ممكنة من صدق ما شرحوه وما حللوه إذا أرادوا أن يجعلوا منها قواعد تفرق بين الصواب والخطأ، وإذا اختلف الشرّاح في مسألة معينة، فهذا الاختلاف دليل على أن محفوظاتهم تحتاج إلى مراجعة يُحتكم فيها إلى منطق العقل، ولكن الشرّاح اندفعوا يسردون ما يملكون من أقوال محفوظة تختزنها عقولهم دون وقفات متدبرة متأنية.

فهرس المصادر والمراجع

-الإيضاح . القزويني ، تحقيق : د/عبد القادر حسين ، ط١ ، مكتبة الآداب ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

- أثر النحاة في البحث البلاغي.د. عبد القادر حسين، دار غريب للطباعة والنشر ١٩٩٨م .

- البلاغة تطور وتاريخ.د. شوقي ضيف، ط٩، دار المعارف.د.ت.

-البلاغة عند السكاكي. أحمد مطلوب، ط١، منشورات مكتبة النهضة بغداد ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م.

- البلاغة والأسلوبية عند السكاكي.د. محمد صلاح،١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م

https://www.researchgate.net/publication/٢٧٦٢٦٩٤٦٨

- البهاء السبكي وآراؤه البلاغية.د. عبد الفتاح لاشين، دار الطباعة المحمدية١٩٨٧م .

- تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها.أحمد مصطفى المراغي، ط١، مطبعة البابي الحلبي١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م.

- تجليات الإبداع في الخطاب المقدماتي.د. أحمد قادم، مدونة الكاتب والمفكر المغربي الدكتور عباس أرحيلة، http://abbasarhila.blogspot.com.eg/٢٠١٦/٠٦/blog-post_٧١.htm

- تلخيص المفتاح. القزويني مطبوع ضمن كتاب المطول، تحقيق:د. عبد الحميد هنداوي، ط٣، دار الكتب العلمية ٢٠١٣م .

- شروح التلخيص. الخطيب الفزويني وغيره. نشر أدب الحوزة .د.ت.

- الصناعتين . أبو هلال العسكري ، تح:علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، الحلبي١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م.

- عن الحرية أتحدث. زكي نجيب محمود، ط٣، دار الشروق١٩٨٩م .

- القاعدة والذوق في بلاغة السكاكي.د. يوسف رزقة، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد السابع، العدد الأول يناير ١٩٩٩م .

- القزويني وشروح التلخيص.د. أحمد مطلوب، ط١، منشورات مكتبة النهضة بغداد، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٤م .

- كشف الظنون . حاجي خليفة ، دار إحياء التراث العربي . بيروت .د.ت .

- لسان العرب .ابن منظور.دار المعارف.د.ت.

- المطول.التفتازاني، تحقيق: د/ هنداوي،ط٣، دار الكتب العلمية.بيروت٢٠١٣م.

- مفتاح العلوم . السكاكي ، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية . بيروت١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

- المفردات .الراغب الأصفهاني ، تح: صفوان عدنان ، ط٤ ،دار القلم .دمشق والدار الشامية . بيروت ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

– المقدمة . ابن خلدون ، تحقيق: د.علي عبد الواحد وافي ، ط٦ ، دار نهضة مصر مارس ٢٠١٤م .

– ملخص تلخيص المفتاح. زكريا الأنصاري ، تحقيق إلياس قبلان التركي، دار صادر بيروت، مكتبة الإرشاد استانبول، ط١ ، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.